

المصطلح القرآني من بعده التواصلي إلى إنتاجه المعرفي

أ.د. عمار ساسي

جامعة البليدة 2

الملخص:

يحضى المصطلح القرآني بجملة خصائص فريدة كما يحضى بمجموعة مزايا نقرأ منها صبغة الإعجازية، و أظهرها ثبات الصيغة و تحرك المحتوى، التي تؤول إلى تجلية أصالته و صلاحيته لكل زمان ومكان، و لنا في تشبيه القرآن الكريم الكلمة بالشجرة أكثر من عبرة و دلالة،

قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابتة و فرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون). إبراهيم 25

و في هذا السياق ستتناول ورقتنا موضوعا مهما يخص المصطلح القرآني في بعدين جليلين محكمين الترابط هما البعد التواصلي بشقيه العمودي و الأفقي، و البعد المعرفي و العلمي، باعتبار المصطلحات هي مفاتيح العلوم و المعارف على اختلاف أشكالها و ألوانها.

و ستهج الورقة الخطوات التالية:

- 1- مقدمة، و نجلى فيها أهمية المصطلح القرآني في جملة خصائصه الإعجازية.
- 2- المصطلح القرآني و بعده التواصلي - العمودي و الأفقي - و نستتق في ذلك المصطلحات التالية - البيان / الصلاة / الزكاة / الصيام / الحج.
- 3- المصطلح القرآني و بعده المعرفي: و فيه نبسط الإجراء على مصطلحين هما: التأويل و الفقه.
- 4- و في الخاتمة نضع المستخلص و نبدي الرأي و نصوغ المقترح.

- المصطلح كمية من الأصوات، موزونة يجمعها انسجام و يتخللها تمايز محكم يتولد عنه معنى بالفصل ومعاني بالوصل، غير أن هناك رأيا يرفض تعدد المعاني في المصطلح العلمي الواحد. و يعدّ ذلك من العجمة وغياب الإبانة التي خصّ بها اللسان العربي وأجدني هنا مضطرا للإفصاح أكثر في مسألة الدلالة و المفهوم. و الذهاب إلى القول أن بيان الوظيفة في الشيء هو الذي يحدد معناه. في عالم المصطلح نبحت عن الوظيفة التي يتولد عنها المعنى الذي يتحدد بعدها. و قد نجد ذلك واضحا في عالم المصنوعات و المخترعات. إذ نخترع الجهاز ذا الوظيفة ثم نضع له مصطلحه الملائم بناء على تجلي وظيفته الأساسية و هكذا. أما أن يسبق المصطلح المخترع و وظيفته فأمر - برأينا - لا يصدق وأما أن يوضع المصطلح عي معنى من غير مقياس ولا أساس فأمر غير سوي والإحكام أمر لازم في علم المصطلح وهو يفيد - برأينا - وضع شيء على أساس ومقياس لمعنى. وتوضع الأسماء على المسميات لتبين عن معانيها وليماز بينها وبين غيرها وليضم بعضها إلى بعض، فتفيد السامع خبرا جديدا. فتتحقق بذلك الإبانة وتسحق العجمة. والمتأمل في القرآن الكريم حين يأتيه وينظر من مرآته إلى قضايا المعارف، ومنها المعرفة اللغوية يجد فيه تميزا وخصوصية تتجاوز المعرفة الإنسانية أصولا و فروعاً. ويكون بحق هو مصدر المعرفة الإنسانية في كل فروعها و تخصصاتها، غير أن هذه المعرفة الإنسانية على كبر حجمها وعلومها إن هي - برأينا - إلا قراءة في هذا المصدر، وهي رؤية تعكس أمرين في آن واحد. الأول: إنها نقطة تطور التفكير الإنساني المعرفي في خط سيره،

و الثاني: أنها مرحلة في تاريخ التفكير الإنساني المتحرك على اعتبار أن القرآن الكريم معجزة خالدة لا تنقضي أسرارها ولا تنتهي عجائبها في كل

شيء، و المعرفة واحد منها.وما تعدد القراءات للموضوع الواحد، في المصدر الواحد إلا قرينة مؤكدة للرؤية. وما المذاهب

و الاتجاهات في حقيقتها في المعارف إلا قراءات مختلفة لموضوع واحد في مصدر واحد. والصورة هي أشبه في نظرنا بشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء وهي صورة طبيعية للغاية. وربما لحكمة ما ربط الله تعالى بين الكلمة والشجرة. فقال: (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء). (1). والكلمة هنا هي المعرفة بكل مضامينها وحيثياتها . و حياة الإنسان بالمعرفة، فإن غابت لم يعد الإنسان إنسانا، (أولئك كالأنعام بل هم أضلّ) (2). وكل ذلك هو حاصل لبيان أحادية المصدر و اختلافية الفروع التي تؤكد قاعدة (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (3). ولنا أن نلمس هذه القاعدة في كثير من شؤون الحياة على صورها المتنوعة منها قوله تعالى: (تسقى من ماء واحد و نفضل بعضها على بعض في الأكل) (4). وفيها أحادية المصدر واختلافية الفروع والثمار. وقوله (صلى): (كلكم لآدم و آدم من تراب) (5). إذ فيه أحادية الأصل و تعددية الفروع. أي الثابت و المتحرك، أي المحدود وغير المحدود.

ويأخذ المصطلح في القرآن الكريم موقعا مميزا، قد يتجاوز بخصائصه جلّ تطلعات وقراءات العقل المعرفي وذخيرته، فنلاحظ كأنه يتحدّى رغم أن الفكر الإنساني به يتأسّى، وبنا الآن إلى مسألة جد مهمة تستتطق دلالة المصطلح الحقيقة وجملة ملابساتها الداعية وعليه فما مدلول المصطلح؟⁵⁵ والرأي هو أن اشتقاق المصطلح من صلح و صالح أي اتفق بعد اجتماع على رأي ما أو تسمية لشيء ما. وأصطلح القوم على شيء: أي اتفقوا بعد ما رأوه صالحا فانفقوا عليه وأجمعوا. ويشترط المصطلح. حصول الإشكال وحضور الجماعة و تقليب الآراء و الوصول إلى رأي صالح تصالحوا عليه أي كلهم رأوه صالحا فحصل بع الاصطلاح: أي الاتفاق . فإن كان هذا حصل في خط

المعرفة الإنسانية، فهل يصح عقلا إسقاطه على خطاب القرآن الكريم فنقول المصطلح القرآني؟- والجواب لا يكون ذلك و بيانه هو أن الحياة ثابت و متغير، وأنها عناصر ووسائل.فما كان ثابتا و عنصرا من عناصرها فصانعه الله و ما كان متغيرا و متحركا مع حركة الزمن وسيلة من وسائلها فمخترعه الإنسان. وهذا ينساق في ثنائية البقاء و الفناء، التي عبر عنها الله في قوله تعالى: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)(6).

وكما لا يصح الإسقاط فلإن الله تعالى ليس في حاجة إلى أحد يحقق معه الاتفاق و إلا اهتزت العقيدة وزلزل الإيمان قال الله تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)(7) وقوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)(8). وغيرها المشير إلى هذا المعنى، و مؤكداته في القرآن كثيرة. وما يمكن استنباطه حينئذ أن القرآن الكريم وظف مصطلحين (الاسم / الكلمة) فالاسم هو سمة صوتية لمسمى يعرف به ويماز بينه وبين غيره و ليضم إلى غيره ليشكل خطابا يفيد به المتكلم السامع خبرا جديدا.

و لا يمكن هنا اعتبار الاسم: هو ما دل على معنى غير مقترن بزمن ذلك أن الفروق دقيقة بين الدلالة و المعنى و السمة. وكلمة (سمة) ذكرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع فهل يمكن اعتبار الاسم: سمة على معنى غير مقترن بزمن؟ هذا إذا حددنا الفرق بين السمة و الدلالة، لتكون الدلالة شيء على معنى حصل مقترن بزمن. فنقول: هذه آثارهم تدل عليهم من حيث ذهبوا، ولا تقول هذه سمات عليهم، وجاء في القرآن الكريم قوله في هذا المعنى: (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته)(9). في موت النبي سليمان عليه السلام، أي قادهم عن طريق العقل إلى اكتشاف موته. و أذكر هنا أن القرآن الكريم لم يورد فيما معنى دلّ إلا هذا الفعل الوحيد. وبعد هذا كله فلئن أضفنا صيغة المصطلح إلى مفردة القرآن الكريم المحكمة، فلذلك من باب التجوز وشيوع الاستعمال في حقل البحثي العلمي، وبالتأمل نجد المصطلح القرآني المحكم يحضى بجملة

خصائص كما يحضى بمجموعة مزايا نقرأ منها صبغة الإعجازية، وإذا كان القرآن الكريم قد صاغ رسالته عالمية وجعلها خاتمة ورفع دعوته إلى العالمين و أرسل رسوله للناس جميعا وجعله خاتم النبيين، فذاك يفيد في عقل العارفين أنه المعجزة الخالدة والآية القائمة والشهادة الدالة على صدق الرسالة و الرسول، وتبدأ معجزة القرآن اللسانية - برأينا - من صوته و مفرداته و تركيبه إلى انسجامية تبته أمامها العقول النابهة، ومن أساسيات المعجزة في مفردة القرآن الكريم ثبات الصيغة وتطور المحتوى من غير أن تفقد الدلالة الفرعية مرجعيتها، فيوحى إليك هذه القدرة الكبرى للمفردة في استيعاب دلالات المعاني من غير اندثار ومن حيث لا أثر للزمن في تحويلها أو تبديلها. فكأن المفردة في القرآن الكريم وعاء لاستيعاب كل معاني الحياة من أول لحظتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالكلمة أصل وفروعها المعاني المحتوات، وفي ذلك قرر القرآن مثلها في قوله: (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء.....)(10) والكلمة أم و المعاني محمولاتها (بطونها) والاستعمال حياة والإهمال موت، وكما يصيب المحمولات الموت والحياة فكذلك المعاني. في الحين لا تبقى مفردات الإنسان هذا البقاء ولا تقوى على استيعاب كل المعاني طول الحياة،

إنما هي مكتوب عليها الموت كالإنسان. لذلك فهي محكومة بالتبديل و التحويل في حركية دائمة... لذا فلا الصيغة ثابتة ولا المحتوى ثابت. إنما كل منهما في حركية دائمة نهايتها الموت

ولو أن مفردة القرآن الكريم ثبتت صيغة ومحتوى لما عكست إعجازيتها المتمثلة لشائية الثابت و المتحرك، ولا انسجام حينئذ للمحتوى الثابت مع حركية الحياة، بينما مفردات الإنسان هي متحركة صيغة و محتوى. مثلها كحركة أفراد الأسرة يعيش الأب حينا من الدهر ثم ينتهي تاركا أولاد

بعده وهكذا دائرة الحركية تظلّ مهيمنة على حياة الإنسان، وما بدا لنا منها باقيا فالحقيقة أنها من قيم مفردات العناصر، و أنها ليست من تسميته الإنسان و هي داخلة في قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)(11). وتأويلها عندي أسماء عناصر حياة الثابتة كالماء و الأرض والهواء و الشجرة. أما أسماء وسائل الحياة التي هي من صنع الإنسان المتحركة إلى فناء فهي غير معنيّة مباشرة، وإن كانت مقصودة أصالة، والأمور بأصولها.

وعليه يمكن جمع الأمر فيما يلي:

- 1- مفردة - ثابتة صيغة ومحتوى.
 - 2- مفردة - ثابتة الصيغة ومتحركة المحتوى.
 - 3- مفردة - متحركة صيغة ومحتوى.
- فالأولى: هي مفردات عناصر الحياة الثابتة ولا معنى لها في غياب مفردات الوسائل. لأن الحياة ثابت ومتحرك (عناصر و وسائل) قال تعالى: (أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون....) (12) فالذي أنزله هو الذي سمّاه ولا يمكن أن تكون هذه التسمية من الإنسان وهو لم يكن شيئا مذكورا بعد.

- والثانية: هي مفردة القرآن الكريم /الثابتة المتحركة إلى بقاء.
- والثالثة: هي مفردة الإنسان - المتحركة - إلى تجدد ثم فناء كما تتحرك الوسائل وتتجدد ثم تفنى قال تعالى: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)(13).

ولنا أن نبسط بيان ذلك بمفردة

الصلاة/الزكاة/الصيام/الكفر/والحج/و الإيمان... الخ . التي كتب لها تعيش قرونا كثيرة إلى يومنا هذا ، بذات الصيغة والدلالة من دون تحويل ولا تبديل .وهي كذلك بفضل القرآن الكريم، ولو لا ذلك لما بقيت صيغة ولا دلالة مع حركية الحياة وتبدلات أنماطها من جيل إلى جيل، بذهاب

القديمة وإحلال الجديدة مكانها وهكذا. والمفردة كما تتبع النمط في الوجود تتبعه في عدم الوجود.

وإلى جانب هذه الخصوصية الذاتية تقف الخصوصية الوظيفية كالطود العظيم بارزة شامخة تدمغ كل ما يقف طريقها أو يحاول التطاول عليها عبر الزمن، وقد كانت هناك عدة محاولات في هذا الغرض منذ التاريخ الأول في حياة القرآن لم تفلح مع أكثرية أتباعها. هذه الوظيفية هي البيان والبلاغ اللذان عن الأولى يكون التواصل وعن الثانية يحصل التواصل. وجاء القرآن الكريم صريحا بالمصطلحين عينهما في قوله: (هذا بيان للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (14)

وفي قوله: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) (15). فالبيان ليس هو البلاغ وإن كانت بينهما من روابط القربى ومن سمات التشابه التي فرضها انحراف الاستعمال ردحا من الزمن وصارت كأنها عرف قاعدة أو قاعدة عرف. ويمكن أن نقرأ معنى التواصل من مصطلح (البيان) بمفهومه الشامل والواسع ومبدؤه التواصل العقدي، ثم التواصل الفقهي ثم التواصل الأخلاقي ثم التواصل الاجتماعي ثم التواصل الاقتصادي ثم التواصل السياسي. وهي أنواع من واحد وأجزاء من كل، وحلقة الربط بينهما أكيدة وثابتة وفق ذاك الترتيب، ويساق هذا إلى غاية هي تكوين الأمة الواحدة التي كانت متقطعة الأوصال وممزقة الأشلاء حيناً من الدهر تتعاضد وتتقاتل وتتآكل ويبغي بعضها على بعض، وقد أفصح القرآن الكريم بيان هذه الحال في قوله تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) (16) وفي هذه الآية يبرز البعد التواصلية الذي هو من أظهر مقاصد الإسلام وغاياته الكبرى ومبدؤه كما هو ظاهر هو التواصل القلبي أولاً وأساساً، وهو المعبر عنه بقوله: (فألّف بين قلوبكم) (17) الدافع بقوة إلى تحقيق التواصل الأخلاقي العام، إذ أن أساس الخلق الواحد هو

المعتقد الواحد، فالأساس (لا إله إلا الله محمد رسول الله) التي هي الأصل. والأخلاق فروع من أصل. وقد يكون من عظيم الحكمة حين تشبه في القرآن الكريم - الكلمة بالشجرة: قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) (18).

لأن تعدد المعتقدات يورث حتما تعدد الأخلاق ويظهرها على نصب الاختلاف، ولا يحقق وحدتها أبدا. ذلك أن الإشارة إلى هذه المعنى يحددها قوله تعالى: (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) (19)، وما يستفاد من الخطاب هذا أن المظاهر التي تبدي هذه الوحدة يكذبها تفرق القلوب وتشتتها. والقلوب لا يحكمها إلا الله. قال الرسول (ص): (القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) (20) وقوله تعالى: (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنه هو العزيز الحكيم) (21).

ونريد بالوحدة هنا المؤسسة على مبادئ ثابتة لا على مصالح متغيرة ومتحركة، ذلك أن المبادئ لا تجلب إلا المصالح، وأما المصالح فإنها تذهب المبادئ وتتسلفها نسفا. لذلك كانت الأولى أولى وخير وأبقى. وجاء حرص القرآن الكريم عليها أصلا وفصلا، ويؤخذ من الخطاب أن من غياب الفقه اعتماد الوحدة على أساس مصالح الدنيا الزائلة، كصورة وحدة العالم الغربي في عدوانه على بلاد العرب، وعلى رأسها نموذج فلسطين والعراق وغيرهما، وقد أثبت التاريخ دوما تأججها إلى حين وخمودها إلى حين. قال تعالى: (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) (22). وقال: (وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكذبنا مع الشاهدين) (23).

يحصل هذا في أمة من الناس عبر أزمة وقرون ببيان معتقد واحد وأحكام وأخلاق وأخبار واحدة من غير تبديل ولا تحويل. إذ قد تكفل الله يحفظ كتابه وبيانه قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(24). وقال: (إنا علينا جمعه و قرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إنا علينا بيانه)(25) فيحصل بالمصطلح التوصيل على خطين متوازيين الأول عمودي سابق والثاني أفقي تابع، حيث عبر قرون كثيرة والأمة الواحدة تتوارث البيان القرآني جيلا عن جيل، وأبا عن جد، وخلف عن سلف. وإشارة التواصل العمودي في مصطلح البيان هي في قوله: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)(26) وقوله: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)(27). وقوله في دعوة إبراهيم عليه السلام: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك و أرونا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)(28).

وإشارة التواصل الأفقي في المصطلح هي متوزعة في عديد من نصوص القرآن ونذكر منها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(29).

وقوله: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)(30).

وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)(31)

هذه التواصلية العمودية والأفقية الثابتة في المصطلح القرآني، قد أضفت الصبغة الإعجازية فيه، في الحين يعدم حصولها في المصطلح الذي يصنعه الإنسان لمعنى أو لمخترع، لأنه لا يتحقق به إلا نوع واحد من التواصل وهو الأفقي، وفي حين من الدهر فقط. وفي رأينا لا يمس المصطلح النوع الثاني من التواصل وهو التواصل العمودي، حيث أن الحياة حركة وأن لكل جيل

ثقافته ونمط عيشه . وإذا شئنا أن ندلل على ذلك قلنا: إنا نجد في حقل المعرفة اللغوية أن مصطلحات العالم اللغوي هي حبيسة عصرها، لتأذن بعد بميلاد مصطلحات جديدة لعصر لاحق والأمر تام في حركية دائمة. ومصطلح "البيان" في القرآن الكريم إلى جانب خصوصيته الذاتية الإعجازية فهو في عمقه "حامل" لوظيفة مقدسة هي البيان ذو البعد التواصلية الجليل فهو اسم جامع لما بان وأبين وبينه الرسول بدءا بالعقيدة فالأحكام فالأخلاق فالأخبار....

لكل الناس باعتبار عالمية الرسالة، فيكون بذلك قد حقق المفهوم الواحد للعقيدة والأحكام والأخلاق وقصّ الأخبار في الناس. هذا الذي ينتج عنه وحدة السلوك والفعل في الناس على اختلاف مللهم ونحلهم شعوبا وقبائل في أمر الله ونهيه. و بعمق الفهم وصحيح البيان.

وسره المودع يجد المؤمن معنى التواصل الشامل في عمق المعتقد وسائر قيم البيان، التي توجب عليه التعارف والتواصل مع المؤمن الآخر في الحقوق والواجبات فهو متواصل مع غيره في دينه سواء عرفه أم لم يعرفه، وسواء كان عربيا أم أعجميا، وهنا نجد من نصوص القرآن المؤكدة لهذا كثرة منها قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (32). وفي خلق الأخوة تواصل كما أن في خلق العداوة تناصل. وقوله (صلى): (حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيه فسلم وإذا دعاك فأجبه وإذا عطس فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه...) (33). وفي قسم أداء الحقوق تواصل بين المسلمين كما أن إعدامها بينهم يعدم التواصل.

ومن هنا يظهر مصطلح البيان بخصوصيته وفرادته الذاتية وبعده التواصلية العميق الدائم، المجلي للصلاحيية والمحقق للإعجازية.

وسياق القرآن يفيد أن مفهوم "البيان" يقف على ركنين هما التواصل والتفصيل لأن استعماله القرآني هو حاصل مع زمرة المؤمنين المستجيبين لدعوة الرسول (صلى) والمجيب دوما معه قابلية الإنصات والإصغاء الذين

يحصل عنهما التوصل والتفصيل والتحصيل معا، قال تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون)(34). وكما الأمر في مصطلح البيان، فكذلك في مصطلحات الصلاة والصيام والزكاة والحج، إذ تقرأ في كل واحد منها التواصلين حقيقيين العمودي أولا و الأفقي ثانيا. أما العمودي في الصلاة فيتمثل في كونها صلة بين العبد وربّه، فكل العباد هم في صلة واحدة مع رب واحد هو مصدر العقيدة والشريعة قال تعالى: (إنما إلهكم إله واحد)(35)

وقال: (اعبدوا الله مالمكم من إله غيره)(35). وقال: (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) (36). وصبغة الإله الواحد وتعدد العبادات تحقق التواصل العمودي العقدي الأساس الذي يؤكد سياق سورة الأنبياء في معرض سرد قصصهم وأحداثهم قال تعالى: (وأن هذه أمّتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (37) أما التواصل الأفقي العرضي في الصلاة فيتمثل في كونها عبادة جامعة وقد كان يقول (صلى) في كثير من المواطن عبارة "الصلاة جامعة". ضف إلى ذلك فرض صلاة الجماعة والجمعة والأعياد على عباده من شتى الأجناس والألوان واللغات والأوطان، في وقت واحد وعبادة واحدة، ولعلّ أظهر صورة وأدّلّها على حقيقة هذا المعنى إقام الصلاة في المسجد الحرام عند بيته المحرّم ليتجلى بعمق وحقيقة البعدان في آن واحد العمودي والأفقي وجامعهما قداسة المكان في قوله: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجال وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)(38).

أما مصطلح الصيام: فبعده التواصل يشقيه يجمعهما قداسة الزمان أي في زمان نزول القرآن الكريم في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن....)(39). وقوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (40). ويظهر التواصل العمودي في كون الصيام فريضة مخصوصة لله دون غيرها من أعمال العبادات الأخرى التي يقوم بها الإنسان. لقوله (صلى): (والصيام لي وأنا

أجزي به)(41) وهذا يفيد ارتباط الصائم بالله بصيامه. ويؤكد هذا المعنى الحديث الصحيح (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر). وكأنك تستنتج أمراً ثابتاً من وراء هذه العبادات التي فرضها الله على عباده وهو أن الله يريد من عباده أن يبقوا على دائم الصلة به، وثمة مكن صلاحهم وأنه لا أداة أصح لإحقيق هذه الصلة إلا العبادة.

- بالمفهوم الواسع كما أن المال لا يمكن أن يكون أداة لصلة العبد بربه لأنه لصيق بالدنيا الفاتنة، وقاعدة المال في الإنسان أنه قتة تعدم صلته بالله - لذلك قال: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)(43). وفي تأكيد الإبعاد قال تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفاً)(44).

ولو كان أداة صلة العبد بربه لكان كل الأغنياء مؤمنين بالله، وهذا ما لا يحصل أبداً. أما التواصل الأفقي بين الصائمين فيحققه العمودي أصلاً وأساساً وذلك بإثبات الشعور الروحي الأول الموجب لتحقيق التواصل الأفقي بين الصائمين الذي من أمارات تحقيقه الوحدة الأخلاقية الملزمة لدى الصائمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وأوطانهم - المثبتة بقوله (صلى): (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شتمه فليقل إنني صائم)(45). وبهذا البيان يتجلى البعد التواصل للمصطلح بشقيه. وأفيد هنا أن التواصل العمودي نريد به عمودية التواصل بين العبودية وعمودية التواصل بين المؤمن وسابقه في الإيمان من السلف الصالح وعمودية التواصل بين المؤمن ولاحقيه في الإيمان من الخلف الصالح ليتجلى لك الأمر أوضح في هذا البيان.

أما مصطلح (الزكاة): فبعده التواصل بشقيه يجمعهما الإنسان السائل والمحروم وقد عدّ القرآن الكريم أصنافه في قوله: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله)(45). ويظهر التواصل بأنواعه في كون

الزكاة فريضة مالية يعطيها الأغنياء للفقراء قال تعالى: (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) (46). وفي كونها مطهرة للغني من كل الأمراض النفسية والقلبية والحسية قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم) (47). أما العمودي منها في إيمان المؤمن نفقة في سبيل الله يبتغي بها مغفرته ورحمته وهي شكر له على نعمة رزقه وهي فريضة يتعبد بها ويتقرب إليه قال تعالى: (فريضة من الله والله عليم حكيم) (48). وكل ما يتعبد به ويتقرب إليه هو من عمق الصلة بين الإنسان وربّه .

أما شقّه الآخر العمودي التواصل فيكون الزكاة فريضة وعبادة يتوارثها اللاحق عن السابق، والآخر عن الأول، والخلف عن السلف قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) (49). إشارة منه إلى بيان البعد التواصل العمودي للصلاة والزكاة فريضتين قائمتين إلى يوم الدين. كما يظهر البعد التواصل الأفقي للزكاة في كونها فريضة تلزم الغني أن يصل الفقير المحروم بماله عطاء متواصلاً، وكما يتم التواصل بها فرادى يتم جماعات ودولاً، فبذلك يحصل التواصل الاجتماعي الحقيقي والأساسي في حياة الناس والمجتمعات الممثل بنزول الغني إلى الفقير بقلبه ونفقته مما رزقه الله وهو - برأينا - بعد اجتماعي مؤمن ومثمر ومرضي ومبارك وبناء، قال تعالى: (وما أتيتهم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) (50).

وما يؤخذ من هذا أن نظرية البناء في القرآن الكريم على ثنائية التواصلية العمودية والأفقية، فما بين الله والإنسان هو جملة مبادئ وأخلاق وقيم، وما بين الإنسان والإنسان مصالح أساسها أخلاق. ولن يبنى الإنسان ولن يؤسس مجتمع على مصالح أفقية زائلة (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق).

- أمّا مصطلح الحج: فبعده التواصلي بشقيه العمودي والأفقي فيجمعهما الكعبة البيت الحرام قال تعالى: (جعل الكعبة البيت قياما للناس...) (52) وقال (وجعلنا البيت مثابة للناس وأمنا). (53) وهو البقعة المقدسة وهو حيز مكاني شريف. أمّا التواصل العمودي في الحج فيجدد في ذلك السفر العظيم والمجهود الكبير الذي يبذله الإنسان بقلبه قصد الوصول إلى بيت الله وأشرف نقطة فوق الأرض. قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت لَن استطاع إليه سبيلا) (54).

و الوصول إلى بيته هو عند العارفين وصول إليه، كما أن الحج هو نقطة تواصل طولية مع السابقين في الإيمان وأولهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي أمره الله تعالى في قوله: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) (55).

كما يظهر البعد التواصلي الأفقي لحج غي كونه تجمع يشبه المؤتمر العالمي السنوي الذي يأتيه الناس من كل مكان فيؤدون الفريضة جماعة ويتعارفون فيما بينهم ويشهدون منافع لهم ولعل أكبر منفعة يحوز عليها الحاج بعد القبول، تواصل أفقي مع أخ مؤمن في الله عربي أو أعجمي يؤدي إليه حقوقه ويدعوا له، قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (56). حتى الحج تتواصل القلوب والسلوك وتتعارف الأرواح فتتألف قال (صلى): (الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها آتلف وما تناظر منها أختلف) (57).

وهكذا الأمر سائر في كل مفردات القرآن الكريم سواء منها الواقع في سياق الأمر فالتى ذكرنا أم الواقعة في سياق النهي والاجتناب كمصطلح النفاق والكفر والشرك والظلم والجحود... الخ. كل هذا مثبت بأصالة نظرية القرآن الكريم الكبرى- الصلاح بالجماعة والقوة بالجماعة والهداية بالجماعة والخير بالجماعة. ولن تجتمع أمتي علة ضلالة، ويد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وفي الجماعة تواصلان عمودي وأفقي وما يحضى به المصطلح في القرآن لا يحضى به المصطلح عند

الإنسان، حيث نجده يتوقف على الخط الأفقي المعرفي والفكري باعتباره المصطلحات مفاتيح العلوم فيتواصل على إثرها الأفكار والتصورات والفهوم بين الباحثين والعلماء شرفاً.

❖ المصطلح القرآني من التواصل إلى إنتاج المعرفة :

- إذا كان للمصطلح القرآني هذه الخاصية التواصلية بشقيها العمودي والأفقي فإنه يعد ميزة فريدة فيه حيث يبرز بقوة مقصد الشارع من شرعة وهو تجميع الناس أمة واحدة على اختلاف أوطانهم وألوانهم وألسنتهم قال تعالى: (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (58) وصقلهم على معتقد واحد وأخلاق واحدة وأحكام عبادية معاملاتية واحدة. وتبرز - برأينا - إنتاجية المعرفة الشرعية من أحادية المصطلح أمام اختلاف الألسن والألوان والأوطان والأعراف والثقافات والأنظار ومقتضيات الأحوال والمدارس. مع حركة التطور والتغير الخاضعة لها الكائنات الحية في الحياة. مما يفيد ثبات صيغة المصطلح وتطور الدلالات والمعارف من زمان إلى زمان.

وتتفجر - برأينا - إنتاجية المعرفة من المصطلح القرآني شحنة المعاني غير محدودة فيه، التي يوزعها الله في الزمن على الناس بقدر إلى أن تقوم الساعة، ولن يجمع الله العلم في واحد. مصطلح (الفقه):

- الفقه لغة هو العلم بالشيء و الفهم له و الفطنة يقال: أفقه عني ما أقول لك أي أفهمه و أفطنه كما يعني إدراك غرض المتكلم من كلامه. (61) قال الراغب الأصفهاني: الفقه معرفة باطن الشيء و الوصول إلى أعماقه لقد وظف القرآن الكريم مصطلح (فقه) في الفهم الدقيق قال تعالى: (فلولاً نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين) و قال: (لهم قلوب لا يفقهون

بها) و قال: (فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) و قال: (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) - 62 -

و الفقه أخص من الفهم، لأن الفقه فهم مراد المتكلم من كلامه كما يقول ابن قيم الجوزية في كتاب إعلام الموقعين - و هو قدر رائد على مجرد فهم اللفظ في اللغة . و يتفاوت الناس في الفهم بتفاوت مرتباتهم في الفقه و العلم.

ثم استعمل المصطلح في الفهم العميق للأحكام الشرعية. و ما يدل على ذلك قوله تعالى: (ليتفقها في الدين) (63) و قوله صلى الله عليه و سلم: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) - 64 - . و تبين أن في صدر الإسلام كانت الكلمة مرادفة للشرعية و الدين معا بمعناه الواسع. كما كان يطلق على الأحكام الشرعية لقوله صلى الله عليه و سلم: (رب حامل فقه لمن هو أفقه منه) - 65 - و قد استمر هذا الإطلاق الشامل حتى عصر الأئمة الأربعة.

ف نجد أبا حنيفة النعمان يعرف الفقه بقوله: (هو معرفة النفس ما لها و ما عليها) فيشمل هذا التعريف الأحكام الاعتقادية كوجوب الإيمان و الأحكام الأخلاقية و العملية . - 66 - .

و كان يسمى علم الكلام بالفقه الأكبر. و لما تمايزت العلوم و شاع التخصص بين العلماء ضاقت دائرة الفقه و أصبح مختصا بنوع من الأحكام. و تبع هذا التخصص تخصيص لفظ الفقهاء بمن يعرف هذا النوع من العلم. و يعرف على الإطلاق الأول: بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.. و على الإطلاق الثاني بأنه مجموعة الأحكام العملية المشروعة في الإسلام بنص من القرآن أو السنة أو الإجماع أم بالاستنباط.

لما شاع التقليد بين الفقهاء توسع في إطلاقه فأصبح يطلق على مجموعة الأحكام التي نزل بها الوحي صراحة و التي استنبطها المجتهدون و من كل

ما سبق يتبين لنا أن مصطلح الفقه هو أخص من مصطلح الشريعة. ثم صار الفقه نظاماً شاملاً ينظم علاقات الإنسان بخالقه و كذا العلاقات بين الأفراد و الجماعات و الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في الحرب و السلم. و من ثم قس الفقهاء إلى قسمين رئيسين: عبادات و عادات، فالعبادات الغاية منها التقرب إلى الله كالصلاة و الزكاة و الحج و الصيام.. و العادات الغاية منها تحقيق مصلحة دنيوية أو تنظيم علاقة كالبيع و الإيجار و الزواج....

ومما أنتجه المصطلح (فقه) من معرفة شرعية في مؤلفات الفقهاء عبر التاريخ الشيء الكثير. و للبيان سنسرد منها الأهم. و للعلم فإن الفقه الإسلامي جاء بجميع فروق القانون الوضعي الحديث العام منه و الخاص. ففي القانون العام الخارجي و هو المسمى اليوم بالقانون الدولي العام بحث الفقهاء في مسائل متعلقة بالحروب و أسبابها و نتائجها. و قد تمثلت في مجموعة كتب فقهية تحت عنوان: (البيئرو المغازي). و سميت سير لأنها تبين سيرة المسلمين في المعاملة مع المشركين من أهل الحرب. و سميت مغازي لأن أصلها غزوات الرسول(صلى). و منها:

كتاب "السير الصغير و السير الكبير" للإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة.

وكتاب السير للإمام الأوزاعي إمام آل الشام و كتاب الرد على سير الأوزاعي للإمام أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة و القانون العام الداخلي بأنواعه الأربعة: الدستوري و الإداري و الجنائي و المالي بحث الفقهاء ما بين موسع ومضيق

- فالجنائي مجموع في أبواب خاصة في كتب الفقه منها: الجنائيات و قطاع الطريق و الحدود و التعزيزات فالحدود من العقوبات التي قدرها الشارع لبعض الجنائيات، أما التي تركها من غير تقدير فوضه إلى أولى الأمر من الحكام و القضاة

و القانون المالي بحثه الفقهاء في مواضع متفرقة من كتب الفقه العام عند الكلام على الزكاة و العشر و الخراج و الجزية و غيرها، و في كتب خاصة ككتاب الخراج لأبي يوسف تلميذ أبي حنيفة و قاضي القضاة في عهد هارون الرشيد، ألفه لما طلب منه الخليفة وضع كتاب تسيير عليه الدولة في السياسة المالية، و هذا النوع يبحث في تنظيم بيت المال خزانة الدولة ببيان موارد الأموال التي توضع فيه و الوجوه التي تصرف فيها الأموال

أما القانون الدستور بالذي يحدد شكل الحكم في الدولة و يبين السلطات العامة فيها و يوزع الاختصاصات بينها و يحدد علاقات التعاون أو الرقابة بين هذه السلطات و يبين الحريات العامة و حقوق الأفراد قبل الدولة، أو كما يقول الفقهاء: إنه ينظم علاقة الحاكمين بالمحكومين و يبين كيفية اختيار الولاة و شروطهم و حقوق الناس عليهم و أحكام العدل و المساواة و الشورى في أداء وظيفتها و قيامها على أمر المرافق العامة فلم تعرض لهما كتب الفقه بهذا العنوان، إنما عرضت لهما بعنوان السياسة الشرعية أو الأحكام السلطانية ومن الكتب في هذا الاختصاص كتاب: السياسة الشرعية لابن تيمية(778هـ) و الأحكام السلطانية و الولايات الدينية للماوردي(450هـ) و الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الحنبلي(458هـ).

و القانون الخاص بفروعه المنظم للأحوال العينية فهو قسم من المعاملات في الفقه الإسلامي.

و القانون التجاري حيث بحث في الفقهاء ما كانوا يحتاجون إليه في زمنهم في أبواب الشركات و المضاربة و التفليس . ثم جعلوا العرف حكما فيما يحد فيها. لأن الجارة حينذاك لم تكن تشعبت أو تعقدت صورها كما هي عليه الآن، و أخيرا قانون المرافعات وهو مجموعة القواعد التي تبين ما يجب اتخاذه من أعمال و إجراءات لتطبيق أحكام القانون المدني التجاري. وهو قانون بحث الفقهاء أحكامه في أبواب الدعوى و القضاء و الشهادة بينوا

فيها كيفية رفع الدعوى، و ما يجب اتخاذه من خطوات حتى تنتهي بالحكم فيها.

و هكذا نجد مصطلح الفقه ينتج المعارف الشرعية التي تحكم كل التصرفات الفردية و الجماعية و الدولية.

و م يتوقف سيل الإنتاج المعرفي لمصطلح (فقه) عبر القرون إلى اليوم، و في شتى المذاهب الفقهية القائمة. و للبيان هذه قائمة لبعض المنتجات.

- الفقه الإسلامي و أدلته - وهبة الزحيلي.
 - أصول الفقه الإسلامي - وهبة الزحيلي.
 - فقه الزكاة - أبو يوسف القرضاوي.
 - الفقه على المذاهب الأربعة. - بد الرحمن الجزمري.
 - المدخل الفقهي العام - محمد مصطفى الزرقاء.
 - فقه السنة - // سابق.
 - المدخل إلى الفقه الإسلامي - محمد سلام.
 - المحلى - ابن حزم الظاهري.
 - الرسالة - الإمام الشافعي.
 - الفقه الإسلامي - د. محمد يوسف موسى.
- و إلى هذا الرصيد في المعارف الفقهية قديما و حديثا في المذاهب المختلفة نجد الشعور مؤخرا بالحاجة إلى إنشاء موسوعة للفقه الإسلامي لغاية هي تيسير معرفة الأحكام الفقهية التي في بطون أمهات الكتب القديمة. مع الاجتهاد في فتاوى القضايا المعاصرة و إن تكون الموسوعة جامع لأحكام المذاهب الفقهية الثمانية: الحنفية و المالكية و الشافعي و الحنابلة و الظاهرية و الشيعة الإمامية و الزيدية و الإباضية. وجمع ما في كل منها من الأقوال. و أن تتناول الموسوعة مسائل أصول الفقه و القواعد الفقهية لارتباطها الوثيق بالأحكام الفقهية.

إن وظيفة الموسوعة ليست الموازنة بين الشرائع ولا بين المذاهب الفقهية ولا ترجيح بعض الأقوال على بعض، وإنما وظيفتها جمع الأحكام الفقهية وترتيبها أو نقلها في دقة وأمانة بعبارات سهلة تسير الأحوال (68) وقد صدر من الموسوعة حتى الآن ثمانية أجزاء والثامن منها في الكلام عن (إسقاط) (69). ثم مشروع مدونة الفقه الإسلامي، وهو فكرة جمعية الدراسات العلمية (القاهرة) ويراعى في تدوينها تجميع أحكام المذاهب الثمانية، مذاهب السنة الأربعة، ومذاهب الزيدية والجعفرية والإباضية والظاهرية في كل باب فقهي (70). وقد بدأوا في كتابتها باب النكاح فجمعوا نحو ألف وخمسمائة صفحة ولم يتجاوز فيها أركان النكاح وشروطه. ثم لأسباب مالية قرر استبدالها بموسوعة فقهية على حسب حروف الهجاء. وفي نهاية سنة 1965 كان الجزء الأول من الموسوعة قد تمت كتابته، وكانت لجنة الكتابة آنذاك

برئاسة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة (71). ثم جاء مشروع وزارة الأوقاف بالكويت المسمى بمشروع موسوعة الفقه الإسلامي. وقد أصدرت الجزء الأول من طبعته الأولى سنة 1980. وجاء في المقدمة أنها تشتمل على صياغة عصرية لتراث الفقهي الإسلامي لغاية القرن الثالث عشر للهجري (72). وما زال سير الإنتاج المعرفي لمصطلح الفقه يجري غزيرا إلى اليوم.

❖ مصطلح (الفقه) وأثره في التواصل المعرفي بين أئمة المذاهب الفقهية. لقد كان لمصطلح فقه أثر ظاهر في تحقيق فعل التواصل بين العلماء وأئمة المذاهب الفقهية المختلفة، أفضى بهم إلى الالتقاء والتباحث والتحاور والجلوس والأخذ من بعضهم بعضا في حرم الكعبة الشريفة في مواسم الحج الأكبر، مما نتج عنه توسيع المعرفة الفقهية وتنويعها وتعميقها أكثر لدى كل عالم وإمام، الأمر الذي أثمر هذه الثمرة الطيبة التي تمثلت في هذا المنتج الفقهي المعرفي الزاخر على تنوع المذاهب واختلافها، ككتاب

الرسالة للإمام الشافعي، و موطأ الإمام مالك، والمحلى لابن حزم الظاهري، والجامع لأحمد بن محمد بن هارون أبو بكر على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومجموع الفقه الكبير للإمام زيد، وتذكرة الفقهاء لجعفر بن الحسن الحلبي على المذهب الجعفري وغيرها مما أنتجه تلاميذ الأئمة والعلماء من بعدهم،

و هم كثر شرحا وبيانا وتفصيلا وتعليقا وتوسيعا. وللبیان سنقف على نموذج الأئمة الأربعة بإيجاز في التواصل و إنتاج المعرفة الفقهية.

- (1) أبو الحنفية: كان يلتقي بالعلماء والفقهاء في مكة -ويأخذ عنهم، و يذاكرهم في أمور الفقه أثناء مكوثه في مكة في مواسم الحج وعند إقامته فيها نحو من ست سنوات يوم هاجر إليها سنة 130هـ (73).

ومن أصحابه (أبو يوسف) وهو أول من صنف في مذهب إمامه. ألف كتباً كثيرة منها الخراج. رحل إلى المدينة وأخذ عن الإمام مالك. ومحمد بن الحسن الشيباني الذي صحب أبا حنيفة وتلمذ على أبي يوسف. رحل إلى المدينة و أخذ عن الإمام مالك وروى الموطأ عنه، وأخذ عنه الشافعي، وقد أثر في فقهه لقاءه لمالك والشافعي وإليه يرجع الفضل في تدوين مذهب أبي حنيفة بما ألفه من كتب كثيرة.

- (2) الإمام مالك:

أقام الإمام مالك بالمدينة و لم يتحول عنها. حتى أنه طلب منه الرشيد الخروج إلى بغداد فأبى مفضلاً البقاء إلى جوار النبي (صلى). و كان لملازمته المدينة وطول عمره المبارك و انتهاء رئاسة الفقه في المدينة إليه تأثير كبير في الوافدين الكثيرين عليه. فقد قصد طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية من مصر و الشام و العراق و شمال إفريقيا و الأندلس. و لازموا و أخذوا عنه، و رأوا في هذه الملازمة تحصيلاً للفقه من أهله ومجاورة النبي (صلى). و لهذا كان تلامذته كثيرين جداً. نشروا فقهه في أوطانهم لا

سيما في مصر و شمال إفريقيا و الأندلس. و من التلاميذ الفقهاء الكبار(عبد الله بن وهب). لازم مالكا عشرين سنة ونشر مذهبه في مصر و المغرب و توفي (197هـ). و عبد الرحمن بن القاسم المصري صاحب مالكا عشرين سنة و روى عنه الموطأ. و روايته للموطأ تعدّ أصحّ رواية و توفي (192هـ). و منهم أشهب بن عبد العزيز القيسي انتهت إليه رئاسة الفقه في مصر و توفي سنة (244هـ). و منهم أبو الحسن القرطبي المتوفى (193هـ). أخذ الموطأ من مالك سماعا و نشره في الأندلس، و أسد بن فرات و هو من أهل تونس.

أما المدونة فالأساس في تدوينها أن أسد بن فرات سمع من مالك كتاب الموطأ ثم ذهب إلى العراق فلقى أبا يوسف و محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة و سمع منهما... و جمع أسد أجوبة ابن القاسم ي كتب سماها (الأسدية). ثم رحل بها إلى القيروان بعد أن ترك نسخة منها بمصر. و في القيروان تلقاها عنه سحنون و هو عبد السلام بن سعيد التتوخي و قد سمع من ابن القاسم و ابن وهب و أشهب فارتحل بها إلى ابن القاسم و عرض عليه فنقحها ابن القاسم فدوّن سحنون ما سمعه من ابن القاسم. و رجع بها إلى القيروان فأقبل الناس على ما كتبه سحنون. و سمى ما كتبه (المدونة).... ثم جاء العلماء فشرحوها و لخصوها و علّقوا عليها.(74).

- الشافعي:

نشأ في مكة و تفقه على يد مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة و أذن له بالإفتاء و هو ابن خمس عشرة سنة. ثم ارتحل إلى المدينة و لقي الإمام مالك و سمع منه الموطأ و رواه عنه. و تفقه عليه و لازمه حتى مات سنة 179هـ. ثم ارتحل إلى اليمن فالتقى هناك بعمر بن أبي سلمة صاحب الإمام الأوزاعي فأخذ عنه فقه شيخه. كما التقى بيحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد فقيه مصر. فأخذ عنه فقه هذا الإمام الكبير.

و في سنة 184هـ جيء بالشافعي إلى بغداد متهما بالعمل ضد الدولة العباسية و لكن ظهرت براءته فيما بعد و كان مجيئه هذا سببا للقاءه مع فقيه العراق محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، فلأزمه الشافعي و قرأ كتبه و نقل عنه و دارسه مسائل الفقه. ثم انتقل بعد ذلك إلى مكة و معه كتب العراقيين في الفقه. وظل في مكة يدرس ويفتي للمرة الثانية (195هـ)...ثم عاد إلى مصر يدرس و يفتي حتى توفي (204هـ)(75).

أحمد بن حنبل:

ولد ببغداد (164هـ) رحل لطلب العلم إلى مكة و المدينة و الشام و اليمن و غيرها و قد تفقه بالشافعي حين قدومه إلى بغداد. ثم أصبح مجتهدا مستقلا ذا مذهب خاص. و إلى جانب علمه بالسنة فقد كان فقيها دقيق الفقه حين قال الشافعي فيه يوم خرج إلى مصر: خرجت من بغداد فما خلفت فيها رجلا أفضل و لا أعلم و لا أفقه من أحمد بن حنبل (76).

و من الإنتاج المعرفي للمذاهب الفقهية ما يلي:

- ❖ الرسالة - الإمام الشافعي.
- ❖ الأم - // // ..
- ❖ الحجة - // // (لما كان بالعراق).
- ❖ الموطأ - الإمام مالك بن أنس.
- ❖ الجامع - أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر - (على مذهب أحمد بن حنبل).
- ❖ الخراج - أبو يوسف (الحنفي).
- ❖ الرد على الإمام الأوزاعي - أبو يوسف (الحنفي).
- ❖ المحلى - ابن حزم الظاهري (456هـ)
- ❖ الإحكام في أصول الأحكام - // // //
- ❖ مجموع الفقه الكبير - الإمام زيد.
- ❖ الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير - شرف الدين بن الحيمي.

❖ شرائع الإسلام - جعفر بن الحسن المحلي.

❖ تذكرة الفقهاء - محسن بن يوسف الحلبي (على مذهب الإمام جعفر الصادق).

- التأويل:

لقد وظّف القرآن الكريم مصطلح تأويل. في أكثر من سورة منها قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)(77). و قوله: (ذلك خير و أحسن تأويلا)(78). و قوله: (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأت تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق)(79). و قوله: (هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا)(80). و قوله: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله. كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)(81). و قوله: (وكذلك مكنا ليوسف من قبل و لنعلمه من تأويل الأحاديث)(82). و قوله (نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين)(83) و قله: (ووزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و أحسن تأويلا)(84). وقوله: (هذا فراق بيني و بينك سأنبئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبرا)(85). فهذه بعض نصوص القرآن الكريم التي ورد فيها مصطلح التأويل. و قد نعود إليها بالبيان و الاستنتاج قصد الوقوف المفهوم الثابت الذي تضاربت حوله آراء العلماء قديما و حديثا حتى أدى الأمر بهم إلى التفرق مذاهبا و مدارس. و السؤال المتبادر في المقام: ما التأويل؟؟ لغة مأخوذ من الأول وهو الرجوع إلى الأصل. يقال آل إليه و مآلا رجع و يقال: أول الكلام تأويلا و تأوله دبره و قدره و فسره. و على هذا فتأويل الكلام في الاصطلاح له معنيان الأول تأويل الكلام بمعنى ما أوله إليه المتكلم. أو يؤول إليه الكلام و يرجع . و الكلام إنما يرجع و يعود إلى حقيقته التي هي عين المقصود.

وتأويل الكلام: أي تفسيره و بيان معناه. قال أحمد بن فارس: معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة: المعنى و التفسير و التأويل. وهي إن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة(86).

و لئن بدا ترادف المصطلحين أكثر شيوعا. فإن فريقا من المفسرين يرى بعدم ترادفهما، فمنهم من يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم و الخصوص فقط. و يجعل التفسير أعمّ مطلقا. وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ مطلقا أعمّ من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر.

و بعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل، فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا. و التأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع. أو التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة. و التأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة. و قد اشتهر هذا عند المتأخرين كما نبّه إليه العلامة الألوسي بعد عرضه للآراء في هذا الموضوع ما نصه: (كل ما قيل مما ذكرنا و ما لم نذكر مخالف للعرف اليوم إذ قد تعورف عند المؤلفين من غير نكير أن التأويل معان قدسية ومعارف ربانية تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، و التفسير غير ذلك...) فأنت ترى أنه جعل التأويل خاصا بما كان مأخوذا بالإشارة. و التفسير بما كان مفهوما من العبارة (87).

ومن هذا فالتأويل - برأينا - هو نفس المراد بالكلام. فتأويل الطلب هو نفس الفعل المطلوب، وتأويل الخبر هو نفس الشيء المخبر و على هذا يكون الفرق كبيرا بين التفسير و التأويل. إذ أن التفسير شرح و إيضاح للكلام. و يكون وجوده في الذهن بتعقله، و في اللسان بالعبارة الدالة عليه. أما التأويل فهو نفس الأمور الموجودة في الخارج. فإذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها. وهذا هو الغالب في لغة القرآن.

إنّ ما نستنتجه من نصوص القرآن الكريم بخصوص مصطلح (تأويل) ما يلي:

- لقد وظفه القرآن الكريم في أكثر من نص و في عدد من السور.
- إن مصطلح تفسير لم يستخدمه القرآن الكريم إلا في موطن واحد. و في مقام الرد على باطل الكافرين. قال تعالى: (و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيراً) (88). ويعني تبيين الخفي من الأمور و

الأشياء و المعاني واحدة منها. و نلاحظ أن التفسير هنا يتعلق بالأشياء
عموما. و الذي يجمع بين الفسر و السفر هو معنى الكشف. ذلك أن
السفر سمي كذلك لأنه يكشف أخلاق المسافر حسنها و سيئها و
يدخل هذا في لغة الاشتقاق الأكبر الذي كان يستعين به و يخلد إليه
مع إعواز الاشتقاق الأصغر العلامة أبو علي الفارسي اللغوي لكنه لم
يسميه، و إنما كان التلقيب هذا لتلميذه أبو الفتح ابن جنى.

- بينما يختص مصطلح(التأويل) بالقرآن الكريم كلام الله الصالح
للزمان و المكان. و القرآن الكريم هو المعجزة الباقية. الأمر الذي
يقضي باحتوائه على معاني عميقة، و أسرار دقيقة و أخبار وثيقة. و
مواعظ بالغة، و أحكام ثابتة. مع الصلاح مهما تغير الزمن و تحولت
الأحوال. و العالم بها بداية انتهاء ظاهرا و باطنا أولا و آخر ثبوتا و
حركة مع الزمن هو الله تعالى وحده. لذلك قال: (وما يعلم تأويله إلا
الله) (89). و هذه الآية وردت في سياق الحديث عن الآيات المتشابهات لا
المحكمات. حيث تتوقف المحكمات على (معنى واحد) لا يتعدد. و هي
الدائرة التي تتوحد فيها الأمة المسلمة و مجالها ثابت عبر الزمن و المكان.
بينما المتشابهات فهي ما تعددت حولها المعاني و المفاهيم. و هي الدائرة
التي منها تتفرق الأمة المسلمة أحزابا و مذاهبا و شيعا.

- و لأصل في هذه الفرقة فريقان، يضبطان حسب النوايا و المقاصد و
الأغراض هما :

- 1- المبتغون الفتنة.
- 2- المبتغون التأويل (غير الواصلين إليه).
- ((فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء
تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل
من عند ربنا و ما يذكر إلا أولوا الألباب)) (90).

- فيفيد التأويل هنا العلم الكامل الشامل و المعرفة الكلية أصلا و فرعا بكلام الله. وهي التي لا يعلمها إلا هو. أما العلماء الراسخون في العلم. فإنهم لا يعلمون من تأويله إلا جزءا يسيرا جدا. هو بقدر ما يعرفهم و يقربهم إليه. وما يفيدون به قومهم في زمنهم و ينفعون. وجاء في الأثر ما نصه: (و متشابه لا يعلمه إلا الله عز وجل و من ادعى علمه سوى الله فهو كاذب)).(91) و صيغة: (وما يعلم تأويله إلا الله) تفيد الحصر و التوكيد). حيث لا يماثله في علمه بتأويل أحد. قال تعالى: ((ليس كمثله شيء و هو السميع البصير)) (92) ومهما أوتي الراسخون في العلم من تأويله فقليل و قليل جدا قال تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). (94) الأمر الذي يفيد أن القرآن بحر و تأويله أبحر. قل لو كان البحر مدادا لكلمات الله لنتفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله)(94). فهل يستوفي الإنسان ما في البحر ؟؟؟ و هل يحيط بما في الأبحر ؟؟؟ فكل هذا و غيره مما لم نسترسل في استنطاقه - يفيد أن التأويل علم.
- التأويل هو علم من أول إلى آخر (و الأول و الآخر علما هو الله).
- قصور الإنسان عن علم من أول إلى آخر. أما تأويل الأنبياء و الرسل فهو من علم الله. قال تعالى: ((ذلكما مما علمني ربي)) (97). و قوله: (رب قد آتيتني من الملك و علمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات و الأرض أنت ولي في الدنيا و الآخر) (98).
- (ابتغاء تأويله) ليس هو تأويله أي ابتغاء الوصول لكن هو لن يصل..
- التأويل أعم و أخص و أشمل و أحق و أدق من التفسير .
- التأويل ليس هو التفسير . يتقاربان في عموم (البيان). و يفترقان في كيفية الإبانة.
- (وما يظن من المترادفات هو من المتباينات). (99)
- التأويل يتوافق و الحقيقة.

- التأويل هو أصح و أفصح. وما يطلقون عليهم بترادف المصطلحين فهو من باب العموم لا التدقيق و الخصوص.
- أما كتب التأويل (كتب التفسير) قديما و حديثا فليست سوى جزئيات من حقيقة تأويله. كل على حسب قدراته و أحوال زمانه. و القدرات تتفاوت و أحوال الزمان تتبدل. فلذلك تعددت التأويل و التفاسير و تنوعت و اختلفت وتضاربت، و كلها محصورة في قاعدة ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله، و الأمور بمقاصدها كما يقول علماء الأصول و مقاصد الشريعة. قال تعالى إثباتا لحقيقة تأويله: ((و فوق كل ذي علم عليم))(100).
- مصطلح (التفسير) لم يستعمله لا خطاب القرآن و لا خطاب النبوة بل كان دعاء الرسول (صلى) لعبد الله بن عباس جامعا لمصطلحين بقوله: ((اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل))(101).
- في الزمن المتأخر استولى مصطلح التفسير عنوة على مقعد (التأويل) من حيث أفرغ هذا الأخير من جلال محتواه وذهب معناه. و خص بمنحرف المعنى و باطله. فصار يقال:الباطنية يؤولون القرآن حسب أغراضهم ونزواتهم بمعنى يفسدون تفسيره. أو يقولون أنه يؤول كلامي بمعنى يصرف معناه و يفسد مقصوده.
- و الأغرب أن يبقى هذا الانحراف عالقا في الأمة إلى اليوم و الأعجب أن يدوم هذا الانقلاب المصطلحي في الأمة إلى اللحظة، علما أن مصطلح (التأويل) هو الثابت بثبوت القرآن و الخالد بخلوده. و لحكمة ما شبه الله في القرآن الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة. قال تعالى: ((كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون))(102)
- و أحسب أن المفسرين الأوائل كانوا على علم بحقيقة المصطلح و أنه لا ينافسه في معناه أي مصطلح آخر عبر الزمان و المكان.

- فسموا تفاسيرهم بعناوين مختلفة حسب مقاصدهم منها، لكنها اجتمعت في جلّها على مصطلح (تأويل) و لم تورد في عنوانها مصطلح (تفسير) البتة.

- و السؤال يعد هذا من ذا الذي زاد بها مصطلح (تفسير)؟؟؟

- و للبيان هذه مجموعة عناوين التأويل (التفاسير) بحقيقتها.

❖ 1 لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين بن محمد بن إبراهيم.

❖ 2 تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة.

❖ 3 قانون التأويل - الإمام الغزالي.

❖ 4 أحكام القرآن - الجصاص.

❖ 5 الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي.

و للمصطلح (تأويل) سيولة معرفية كبيرة ما زالت فاعلة إلى اليوم تتمثل في هذه الكنوز المتنوعة من تأويل القرآن منذ خمسة عشر قرنا ومازالت لا تنقطع: فمن تأويل بالمأثور إلى تأويل بالرأي إلى تأويل باطني. إلى تأويل لغوي إلى أدبي إلى فقهي إلى إشاري إلى علمي. و غيرها، كما كان له الأثر في نشأة مؤلفات عقائد الفرق الإسلامية ومذاهب و مدارس العلوم و المعارف النحوية و البلاغية و الفلسفية في التاريخ الإسلامي، و قد يمتد إلى مناهج البحث و التفكير عند المسلمين و يذهب إلى تأسيس النظرية التأويلية في التراث الإسلامي.

و هي كلها تمثل رصيذا معرفيا زاخرا متنوعا غير متوقف أنتجه مصطلح (التأويل). هذا التراث المعرفي يفرض بحق تأسيس علم قائم بذاته له ضوابطه و شروطه و قواعده الكاملة و هو الذي يحسن تسميته (بعلم التأويل) (103).

و قد صدر منه عدد كبير من التأليف عبر الزمان تترجم تاريخا و تطورا في حركية المعرفة منها:

- ❖ تفسير المنار - محمد رشيد رضا.
- ❖ تفسير الجلالين - جلال الدين السيوطي و جلال الدين محمد بن أحمد المحلى.
- ❖ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس - (بدون مؤلف) المكتبة الشعبية القاهرة.
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز - ابن عطية الأنداسي الغرناطي المالكي.
- ❖ تفسير ابن كثير - إسماعيل بن كثير (774هـ).
- ❖ التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور.

مصطلح (التأويل) عند المفسرين من التواصلية إلى إنتاجية المعرفة:

كما كان الأثر ظاهرا في مصطلح (الفقه) بين الفقهاء و الأئمة تواصل و إنتاجا معرفيا. فكذلك الأمر في مصطلح (التأويل) بين المفسرين حتى كأنك تقرأ أن المفسر لا يبلغ أشده و لا يستوى على سوقه إلا بتواصل يسوقه إلى إنتاج. و يحسن أن نمثل بالتواصل و الإنتاج ببعض منهم في الآتي:

1- يعد تفسير الجلالين كتابا قيما سهلا المأخذ، مختصر العبارة و يكاد يكون أكثر التفاسير انتشارا و نفعا، و إن كان من أصغرها شرحا وحجما، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم و غيرهم. طبع طبقات كثيرة متنوعة فمرة مجردا و أخرى بحاشية المصحف و ثالثة مع حاشية الصاوي و رابعة مع حاشية الجمل. و أن كثيرا من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسة عرفت في التفسير. كمادة أساسية يدورون حولها و يستلهمون وحيها. حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة الشيخ محمد عبده كانت مادته فيها الجلالين (104).

2- أما كتاب (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) فيقول الإمام السيوطي فيه أنه لخصه من كتاب ترجمان القرآن. و هو التفسير المسند إلى رسول الله (صلى) و هو مطبوع بمصر. و قد ذكر في كتابه الإتقان أنه شرع في تفسير

جامع لما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة و الأقوال المعقولة و الاستنباط و الإشارات و الأعراب و اللغات ونكت البلاغة. ومحاسن البديع و سماه) مجمع البحرين و مطلع البدرين) وذكر أنه جعل كتاب الإتقان مقدمة له. و ذكر في خاتمة كتاب الإتقان نبذة صالحة من التفسير بالمأثور المرفوع إلى النبي (صلى). من أول الفاتحة إلى سورة الناس (105).

3- تفسير بقي بن مخلد.

ذكر الإمام السيوطي في طبقات المفسرين أن بقي بن مخلد بن يزيد بن عبد الرحمن الأندلسي القرطبي أحد الأعلام و صاحب التفسير و السند أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي و رحل إلى المشرق و لقي الكبار بالحجاز ومصر و بغداد و سمع من أحمد بن حنبل و سمع بالكوفة أبا بكر بن أبي شيبة. و سمع بمصر يحيى بن بكير. و سمع بالحجاز أبا مصعب الزهري، و سمع بدمشق هشام بن عمار. و شيوخه مائتان و أربعة وثمانون رجلاً. و كان إمام بحراً في العلم مجتهداً لا يقلد أحداً عني بالأثر. و ليس لأحد مثل سنده في الحديث و لا في التفسير.

قال ابن حزم: ولد سنة 204هـ و تفسيره لم يكتب له البقاء و لم يظفر بما ظفر به تفسير ابن جرير من هذا الخلود.

(وكم في الخدر أبهى من عروس و لكن للعروس الدهر ساعد)
(106)

- و في (المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز) للإمام بن عطية يقول الإمام السيوطي (المتوفى 911هـ): (لقد أحسن ابن عطية في تفسيره و أبدع حتى صار كتابه أصدق شاهد له بإمامته في العربية و غيرها) (107).

فهذا بعض من كل و قليل من كثير كله يتجه إلى بيان دور مصطلح (التأويل) في تجلية القيمتين التواصلية و الإنتاجية المعرفية عند أهل التأويل

سواء كانت شرحاً أو تفصيلاً أو تلخيصاً أو تنقيحاً كما فعل الإمام النسفي حين نقّى الكشاف من كل شبح الاعتزال.

الخاتمة

كان بالإمكان أن يأخذ الموضوع مساحة أكبر نظراً لأهميته و غزارة الشاهد فيه كونه يعرض المصطلح القرآني في بعده التواصلية و إنتاجه المعرفي، غير أنه يمكن ضبط خاتمة هذا البحث في النقاط التالية:

- صيغة المصطلح القرآني إشكال مرجوح حقيقة و راجح مجازاً و استعمالاً ومصطلحات الكلمة و الاسم هما أكثر استعمالاً في القرآن الكريم.

- الكلمة في القرآن كالشجرة أصلها ثابت و فرعها في السماء و في ذلك دلالات ومعاني في احتوائها قاعدة الثابت و المتحرك.

- المصطلح القرآني: صيغة ثابتة ومحتوى متطور — صلاحية إلى بقاء.

- المصطلح الإنساني: صيغة متحركة و محتوى متحرك — صلاحية إلى فناء.

- المصطلح القرآني المحكم من خصوصيته و فرادته جمعه للبعدين العمودي و الأفقي في الآن الواحد. و هو ما لم يلحظ في المصطلح الإنساني الأمر الذي يجلى أكبر قاعدة في القرآن هي قاعدة التجميع مع الربط بالله تعالى لقوله تعالى: (و اعتصموا بحبل الله جميعاً) . التي يقرأ منها أن التواصل العمودي هو أساس التواصل الأفقي. و فيها الإشارة ظاهرة لحضور التواصلين معاً في الآن الواحد.

- مصطلح التأويل أفصح و أصح من مصطلح التفسير. و هما ليسا مترادفين .

- المصطلحات مفاتيح العلوم. وما أنتجه المصطلح القرآني (فقه) و (تأويل) من معرفة فقهية و تأويلية عبر قرون من الزمن على اختلاف المذاهب و الاتجاهات و المدارس و الفلسفات الفيض الكبير و لا يزال سيله فاعلا و غزيرا إلى اليوم.

هوامش البحث:

1. إبراهيم - 24 - 25.
2. الأعراف - 179.
3. هود - 119.
4. الرعد - 04.
5. حديث شريف رواه البخاري و مسلم.
6. النحل - 96.
7. يس - 82.
8. البقرة - 31.
9. سبأ - 14.
10. إبراهيم - 24.
11. البقرة - 31.
12. الواقعة - 68 - 69.
13. النحل - 96.
14. آل عمران - 138.
15. إبراهيم - 52.
16. آل عمران - 103.
17. آل عمران - 103.
18. إبراهيم - 24 - 25.
19. الحشر - 14.
20. حديث شريف رواه البخاري و مسلم.
21. الأنفال - 63.

22. المائة - 64.
23. المائة - 82.
24. الحجر - 09.
25. القيامة - 17 - 19.
26. الحشر - 10.
27. آل عمران - 31.
28. البقرة - 128.
29. النحل - 125.
30. فصلت - 33.
31. آل عمران - 103.
32. الحجرات - 10.
33. حديث شريف رواه البخاري و مسلم.
34. القصص - 51.
35. الأعراف - 59.
36. الأنبياء - 22.
37. الأنبياء - 92.
38. الحج - 27.
39. البقرة - 184.
40. البقرة - 184.
41. صحيح البخاري و مسلم.
42. رواه البخاري و مسلم.
43. التغابن - 15.
44. سبأ - 37.
45. حديث صحيح رواه البخاري و مسلم.
46. المعارج - 24 - 25.
47. التوبة - 103.
48. التوبة - 60.
49. التوبة - 71.
50. الروم - 39.

51. النحل - 96.
52. المائدة - 97.
53. البقرة - 125.
54. آل عمران - 97.
55. الحج - 27.
56. الحجرات - 10.
57. حديث شريف صحيح
58. المقدمة - عبد الرحمن بن خلدون - ج2 - ص722. الدار التونسية للنشر - 1984.
59. // // // // - ص712. // // .
60. الأنبياء - 92.
61. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - د. عبد الكريم زيدان - ص54. مؤسسة الرسالة.
62. معجم مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - ص398. دار الكاتب العربي.
63. التوبة - 132.
64. رواه البخاري و مسلم.
65. حديث شريف صحيح.
66. التوضيح في أصول الفقه - ج1 - ص10 - 11.
67. المدخل إلى الفقه الإسلامي - محمد مصطفى شلبي - ص34 - 35. الدار الجامعية.
68. التشريع و الفقه في الإسلام. تاريخا و منهجا - مناع القطان. ص350 - مؤسسة الرسالة.
69. /// // // // // // - ص351.
70. // // // // // - ص351.
71. // // // // // - ص352.
72. // // // // // - ص354.
73. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - عبد الكريم زيدان - ص131. مؤسسة الرسالة.

74. المدخل إلى الفقه الإسلامي - محمد مصطفى شلبي - ص180 - 181. الدار الجامعية.
75. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - عبد الكريم زيدان - ص140- مؤسسة الرسالة.
76. // // // // // - ص143.
77. آ عمران - 07.
78. النساء - 59.
79. الأعراف - 53.
80. يوسف - 10.
81. يونس - 39.
82. يوسف - 21.
83. يوسف - 36.
84. الإسراء - 35.
85. الكهف - 78.
86. المدخل إلى النحو و البلاغة - عمار ساسي - ص152. دار المعارف.
87. مناهل العرفان - الزرقاني - ص05 - 6. ج1.
88. الفرقان - 32.
89. آل عمران - 07.
90. آل عمران - 07.
91. تفسير ابن كثير - ج1 - ص13.
92. الشورى - 11.
93. الإسراء - 85.
94. الكهف - 109.
95. الفرقان - 33.
96. آل عمران - 07.
97. يوسف - 100.
98. يوسف - 101.
99. اللسان العربي وقضايا العصر - عمار ساسي.
100. يوسف - 76.

101. التشريع و الفقه في الإسلام - ص235.
102. إبراهيم - 24 - 25.
103. رأي د. عمار ساسي و مقترح.
104. مناهل العرفان - الزرقاني - ج1 - ص67.
105. // // // // - ص30.
106. // // // // - ص31.
107. بغية الوعاة - الإمام السيوطي - ص295 عن علم القراءات - د. نبيل إبراهيم - مكتبة التوبة - ط1 - 2000.

فهرست المصادر و المراجع

- القرآن الكريم - المصحف الشريف - برواية ورش عن نافع - وزارة الشؤون الدينية - 1984 الجزائر.
- صحيح البخاري - إسماعيل البخاري - دار الفكر
- صحيح مسلم - الإمام مسلم - دار الفكر
- المقدمة - عبد الرحمن بن خلدون - الدار التونسية للنشر - 1984.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - دار الكاتب العربي.
- المدخل إلى الفقه الإسلامي - محمد مصطفى شلبي - الدار الجامعية.
- المدخل إلى الشريعة الإسلامية - عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة.
- التشريع و الفقه في الإسلام تاريخاً و منهجاً - مناع القطان - مؤسسة الرسالة.
- المدخل إلى النحو و البلاغة - عمار ساسي - دار المعارف - الجزائر.
- مناهل العرفان في علوم القرآن - الإمام الزرقاني - دار الفكر.
- بغية الوعاة - الإمام السيوطي.
- اللسان العربي و قضايا العصر - عمار ساسي - دار المعارف - الجزائر.
- علم القراءات: نشأته أطواره. أثره في العلوم الشرعية - د. نبيل إبراهيم - مكتبة التوبة ط1 - 2000.